المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات
Arab Center for Research & Policy Studies

وحدة الدراسات السياسية
Political Studies Unit

تقييم حالة | 13 آب/ أغسطس 2025

المغرب العربي والساحل الأفريقي

بين التقارب، والتنافس، وإعادة التموضع

عائشة البصري

المغرب العربي والساحل الأفريقي:

سلسلة: تقييم حالة

13 آب/ أغسطس 2025

عائشة البصري

باحثة في المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. دبلوماسية سابقة في منظمة الأمم المتحدة، وشغلت عدة وظائف إعلامية في إدارة الشؤون الإعلامية في الأمم المتحدة بنيويورك، وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي في السودان، وبعثة يونامي السياسية في العراق، وبعثة يوناميد لحفظ السلام في دارفور، وصندوق الأمم المتحدة للسكان للدول العربية. تتركز اهتماماتها البحثية على عمليات السلام للأمم المتحدة والدراسات الأفريقية. حاصلة على شهادة الدكتوراه في الأدب الفرنسي، من جامعة سافوي الفرنسية. وحاصلة على جائزة رايدنهاور لكاشفي الحقيقة لسنة 2015، لتبليغها عن مخالفات الأمم المتحدة في دارفور.

جميع الحقوق محفوظة للمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات © 2024

المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السّياسات مؤسّسة بحثيّة عربيّة للعلوم الاجتماعيّة والعلوم الاجتماعيّة التطبيقيّة والتّاريخ الإقليميّ والقضايا الجيوستراتيجية. وإضافة إلى كونه مركز أبحاثٍ فهو يولي اهتمامًا لدراسة السّياسات ونقدها وتقديم البدائل، سواء كانت سياسات عربيّة أو سياسات دوليّة تجاه المنطقة العربيّة، وسواء كانت سياسات حكوميّة، أو سياسات مؤسّسات وأحزاب وهيئات.

يعالج المركز قضايا المجتمعات والدول العربيّة بأدوات العلوم الاجتماعيّة والاقتصاديّة والتاريخيّة، وبمقاربات ومنهجيّات تكامليّة عابرة للتّخصصات. وينطلق من افتراض وجود أمن قوميّ وإنسانيّ عربيّ، ومن وجود سماتٍ ومصالح مشتركة، وإمكانيّة تطوير اقتصاد عربيّ، ويعمل على صوغ هذه الخطط وتحقيقها، كما يطرحها كبرامجَ وخططٍ من خلال عمله البحثيّ ومجمل إنتاجه.

المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السّياسات

شارع الطرفة، منطقة 70

وادي البنات

ص. ب: 10277

الظعاين، قطـر

هاتف: 40354111 974 +

www.dohainstitute.org

المحتويات

أولًا: سؤال الوحدة في سياق التنافس 1

ثانيًا: سعي المغرب لتوسيع نفوذه في منطقة الساحل الأفريقي والمحيط الأطلسي 2

ثالثًا: الجزائر ومسعى بناء تحالف مغاربي جديد 3

رابعًا: حياد موريتانيا على المحك 5

خاتمة 5

المراجع 6

بعد مرور أكثر من ثلاثة عقود على إطلاق اتحاد المغرب العربي، تعيش المنطقة المغاربية اليوم حالة انقسام عميق. فقد أدّت سلسلة من الأزمات الدبلوماسية والأمنية، من جرّاء التنافس الجزائري - المغربي على الريادة الإقليمية وخلافهما حول مسألة الصحراء الغربية، إلى قطع العلاقات الدبلوماسية بين البلدين. وتزداد حدة الانقسام المغاربي، في ضوء إعادة تشكيل التحالفات الإقليمية في منطقة الساحل، على وَقْع تحوّلاتٍ في المشهد الجيوسياسي العالمي. فقد تآكلت الهيمنة التقليدية التي مارستها فرنسا وغيرها من الفاعلين التقليديين، في أعقاب سلسلة من الانقلابات العسكرية، وخصوصًا في مالي (2020 و2021)، وبوركينا فاسو (2022)، والنيجر (2023)؛ ما فتح الباب أمام شراكات جديدة، لا سيما مع روسيا، والصين، وتركيا، ودول الخليج.[1]

في ضوء هذه الديناميات الإقليمية والدولية، سلكت كل من الجزائر والمغرب مسارَين متباينَين بحثًا عن تحالفات خارج إطار اتحاد المغرب العربي، تتيح لهما مجالات نفوذ إقليمية بديلة. واستنادًا إلى استراتيجية أفريقية استمرت أزيد من عقد من الزمن، أعلن المغرب في تشرين الثاني/ نوفمبر 2023 عن "المبادرة الأطلسية"، التي تهدف إلى توفير منفذ إلى المحيط الأطلسي لدول الساحل الحبيسة. وبحلول آذار/ مارس 2024، أعلنت الجزائر عن تكتل مغاربي جديد، يجمعها بتونس وليبيا من أجل تعزيز التشاور والشراكة بين الدول الثلاث. ويثير تنافس المغرب والجزائر على طرح مبادرات تستهدف استشراف آفاق الريادة الإقليمية، خارج إطار اتحاد المغرب العربي، تساؤلات بشأن مصير هذه المنظمة من جهة، وعلاقة المنطقة المغاربية بجوارها الأفريقي في ضوء تشابك المصالح والمخاطر السياسية والأمنية والاقتصادية بينهما من جهة أخرى.

أولًا: سؤال الوحدة في سياق التنافس

حينما أسس قادة المنطقة المغاربية - المغرب والجزائر وتونس وموريتانيا وليبيا - اتحاد المغرب العربي في عام 1989، تعهدوا بتوحيد سياسات بلدانهم، وتحقيق التنمية والسلم، وضمان حرية التنقل وتبادل السلع ورؤوس الأموال[2]. فقد تأسس الاتحاد في مرحلة سادها اعتقاد متعلق بقرب التوصل إلى حلّ سياسي لنزاع الصحراء الغربية بعد حرب استمرت عقدًا من الزمن بين المغرب الذي يؤكد سيادته على هذه المستعمرة الإسبانية السابقة، استنادًا إلى حقوق تاريخية، والجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب، المعروفة اختصارًا باسم البوليساريو، والتي تسعى، منذ عام 1976 بدعم من الجزائر، لإقامة دولة صحراوية مستقلة عن المغرب عبر استفتاء تقرير المصير. وفي عام 1988، وافق كل من المغرب وجبهة البوليساريو على مبادرة الأمم المتحدة التي دعت إلى وقف إطلاق النار تحت مراقبة الأمم المتحدة نفسها عام 1991، وإجراء استفتاء يؤول إلى أحد خيارين: انضمام الصحراء إلى المغرب، أو استقلالها عنه.

لم يتحقق الاستفتاء، ويعود ذلك أساسًا إلى خلافات حول شروط أهلية التصويت بين الأطراف المعنية؛ ذلك أن فشل حلّ نزاع الصحراء الغربية، والحرب الأهلية التي اندلعت في الجزائر عقب إلغاء انتخابات عام 1992، أدّيا إلى تدهور العلاقات بين البلدين. وفي عام 1994، شهدت العلاقات توتّرًا حادًّا من جراء اتهام المغرب للجزائر بضلوعها في هجوم إرهابي استهدف مدينة مراكش، وفرض تأشيرات على الجزائريين، فجاء رد الجزائر بإغلاق الحدود حتى الوقت الراهن. لقد أصبحت مواقف البلدين عصيّة على التوافق، لا سيما منذ عام 2007، حينما تقدم المغرب بمقترح "الحكم الذاتي" حلًّا وحيدًا للنزاع، بينما تواصل جبهة البوليساريو والجزائر المطالبة بإجراء

1 Nina Wilén, "Stepping up Engagement in the Sahel: Russia, China, Turkey and the Gulf States," Egmont Institute for International Relations, 29/4/2025, accessed on 29/7/2025, at: https://acr.ps/1L9GPv7

2 *Treaty Establishing the Arab Maghreb Union*, The World Bank, accessed on 29/7/2025, at: https://acr.ps/1L9GPfI

استفتاء يشمل خيار الاستقلال. وتفاقمت الأزمة بين البلدين بعد تطبيع المغرب علاقاته مع إسرائيل في إطار اتفاقيات "أبراهام" عام 2020، والتي شملت تعاونًا عسكريًا، وهو ما اعتبرته الجزائر تهديدًا لأمنها القومي.[3]

ولا يُعزى انسداد آفاق الوحدة المغاربية إلى تعثّر تسوية نزاع الصحراء الغربية فحسب، بل إنه يرتبط أيضًا بالتنافس المستمر بين الجزائر والمغرب على الريادة الإقليمية، من خلال سعي كلٍّ منهما للتفرّد بدور "الدولة المركزية"[4]؛ فانعكس هذا الأمر في سعيهما لتوسيع نفوذهما خارج إطار اتحاد المغرب العربي.

ثانيًا: سعي المغرب لتوسيع نفوذه في منطقة الساحل الأفريقي والمحيط الأطلسي

يعتمد المغرب في توسيع نفوذه نحو الجنوب، في منطقة الساحل الأفريقي وفي الواجهة الأطلسية، على موقعه الجيوستراتيجي والعلاقات التاريخية التي تربطه بدول جنوب الصحراء. وإلى جانب كونه بمنزلة جسرٍ يربط بين أوروبا وأفريقيا عبر البحر الأبيض المتوسط، فإنه أصبح يطمح إلى أن يكون له دور رئيس ضمن شبكات التجارة الأطلسية الأفريقية في إطار مبادرة "شراكة التعاون الأطلسي" التي تقودها الولايات المتحدة الأميركية، والتي تضم 42 دولة من أفريقيا وأوروبا والأميركتين ومنطقة الكاريبي.[5] وقد بلور المغرب استراتيجيته الأفريقية - الأطلسية في ضوء أربعة تحولات رئيسة: 1. عودته إلى الاتحاد الأفريقي في عام 2017، 2. موجة الانقلابات العسكرية التي أفضت إلى تراجع النفوذ الفرنسي لمصلحة شراكات جديدة، 3. انسحاب دول مالي والنيجر وبوركينا فاسو من المجموعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا "إيكواس" وتأسيسها "تحالف دول الساحل"، 4. تراجع نفوذ الجزائر في دول منطقة الساحل المجاورة[6] .

في 6 تشرين الثاني/ نوفمبر 2023، أطلق المغرب "المبادرة الملكية الأطلسية"[7] التي تمكّن دول الساحل الحبيسة (مالي وتشاد والنيجر وبوركينا فاسو) من ولوج المحيط الأطلسي عبر البنية التحتية المغربية، بما في ذلك ميناء الداخلة الواقع في إقليم الصحراء الغربية[8]. رحبت هذه الدول بهذا التحالف الذي يخلصها من التبعية لموانئ دول إيكواس بعد انسحابها منها، ويعترف بريادة المغرب الإقليمية[9]. وتستند هذه المبادرة إلى مشروع أنبوب الغاز الأطلسي - الأفريقي الذي يُعدّ امتدادًا لخط أنابيب الغاز لغرب أفريقيا القائم منذ عام 2010، ويطمح إلى نقل الغاز الطبيعي عبر أنبوب بحري من نيجيريا إلى المغرب مرورًا بـ 13 دولة في غرب أفريقيا، وتزويد دول الساحل الحبيسة بالغاز قبل وصوله إلى الأسواق الأوروبية. وتندرج هذه المشاريع المغربية ضمن استراتيجية أفريقية تعززت مع عودة المغرب إلى الاتحاد الأفريقي عام 2017، وتبلورت حول الإقرار بفشل اتحاد المغرب العربي الذي دفعه إلى خيار أفريقي من خلال شراكات اقتصادية واجتماعية

3 Ibid.

4 وليد عبد الحي، "العلاقات المغربية الجزائرية: العقدة الجيوستراتيجية"، **سياسات عربية**، مج 2، العدد 6 (كانون الثاني/ يناير 2014)، ص 31 - 40.

5 Karim El Aynaoui, "The Atlantic Ocean: A New Frontier for Global Cooperation and African Growth," Brookings, 11/2/2025, accessed on 29/7/2025, at: https://acr.ps/1L9GPAj

6 François Soudan, "Au Sahel, le Maroc a su profiter du vide laissé par l'effacement de l'Algérie," *Jeune Afrique*, 6/1/2025, accessed on 29/7/2025, at: https://acr.ps/1L9GPJx; Zinab Mostafa Roweha, "Morocco Competes with Algeria in the African Sahel," Middle East Political and Economic Institute, accessed on 29/7/2025, at: https://acr.ps/1L9GPdA

7 "SM le Roi adresse un discours à la Nation à l'occasion du 48ème anniversaire de la Marche Verte (Texte intégral)," Royaume du Maroc, 6/11/2023, accessed on 29/7/2025, at: https://acr.ps/1L9GPoM

8 Abderrafie Zaanoun, "Morocco's Atlantic Initiative and Potential Challenges to Regional Leadership," *Sada*, Carnegie Endowment for International Peace, 10/10/2024, accessed on 29/7/2025, at: https://acr.ps/1L9GQ12

9 "دول الساحل تعوّل على المبادرة الأطلسية للتخلص من التبعية لـ 'إيكواس'"، **ميدل إيست أونلاين**، 2025/5/1، شوهد في 2025/8/5، في: https://acr.ps/1L9GP3p

وثقافية، تجسدت في توقيع 949 اتفاقية مع بلدان أفريقية في الفترة 2000 - 2017.[10] وتستند هذه الاستراتيجية الأفريقية، التي تركز على دول الساحل الأفريقي، إلى الشراكات الاقتصادية بمساهمة القطاع الخاص[11]، إلى جانب أدوات القوة الناعمة متمثّلة في مشاريع تشمل برامج تدريب للقوات العسكرية والأمنية، والمنح الدراسية، وتكوين الأئمة، فضلًا عن الترويج للثقافة الأفريقية والمهرجانات والمبادرات الإعلامية[12].

يُوظف المغرب هذه الشراكات والاستثمارات أداةً لسياسته الخارجية في القارة الأفريقية، من أجل تحقيق مكاسب دبلوماسية؛ وذلك لأنّ المشاريع الأطلسية، التي تشمل ميناء الداخلة وبقية أراضي الصحراء الغربية، تندرج في إطار مساعٍ لدمجها في شبكة التجارة الأطلسية، بما يضمن الاعتراف الأفريقي والدولي بسيادة المغرب على الإقليم وإضعاف جبهة البوليساريو. فحتى نهاية نيسان/ أبريل 2025، افتتحت نحو عشرين دولة أفريقية قنصليات في مدينتَي الداخلة والعيون الصحراويتين، في حين يشهد الاعتراف الدولي بـ "الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية" التي أعلنها البوليساريو تراجعًا مستمرًا؛ إذ سحبت عدة دول أفريقية اعترافها بها، وكانت غانا آخرها[13] .

في وقت تمُكّن فيه هذه المشاريع المغرب من تعزيز طموحاته في الريادة الإقليمية، فإن هذه الطموحات تنطوي على مخاطر عديدة تشمل تفاقم التوتر مع الجزائر في ضوء التنافس بين البلدين، وخطر انعكاسه على العلاقات بين المغرب العربي ودول الساحل جنوب الصحراء. وعلى سبيل المثال، يشكّل خط أنابيب الغاز المغربي - النيجيري تحديًا مباشرًا لمشروع أنبوب الغاز العابر للصحراء، الذي يهدف إلى نقل الغاز النيجيري إلى أوروبا عبر النيجر والجزائر. إلا أن الهجمات التخريبية التي يتعرض لها الأنبوب في النيجر، وتدهور العلاقات الدبلوماسية بين الجزائر والنيجر، من بين العوامل التي تهدّد مصير المشروع، والتي تجعل المشروع الأطلسي المغربي خيارًا بديلًا، وإن كان أكثر تكلفة وتعقيدًا[14]. ثمّ إنّ من شأن سعي المغرب لتعزيز دوره في مجال الطاقة - وخصوصًا أنه أصبح ضمن أكبر خمسة دول منتجة للطاقة المتجددة في أفريقيا - ودخوله مجال الجغرافيا السياسية لخطوط أنابيب الغاز، الذي كانت تهيمن عليه الجزائر وليبيا، زيادةَ حدّةِ التوتر بين البلدين؛ نظرًا إلى تنافسهما على الريادة الإقليمية.[15]

ثالثًا: الجزائر ومسعى بناء تحالف مغاربي جديد

مارست الجزائر تقليديًا نفوذًا في أفريقيا جنوب الصحراء، لا سيما في دول الساحل الثلاث - مالي والنيجر وموريتانيا - التي تربطها بها حدود مباشرة، حيث رسّخت حضورها وسيطًا سياسيًا وشريكًا اقتصاديًا وداعمًا ماليًا. فقد قادت الجزائر جهود الوساطة التي أفضت إلى "اتفاق الجزائر" لعام 2015 من أجل إنهاء الحرب بين الحكومة المالية والحركات الأزوادية، كما عارضت أي تدخل عسكري من جانب إيكواس في النيجر عقب الانقلاب

10 ينظر نص خطاب العاهل المغربي خلال القمة الثامنة والعشرين للاتحاد الأفريقي في أديس أبابا الذي قال فيه إن "شعلة اتحاد المغرب العربي قد انطفأت"، في: "نص الخطاب السامي الذي ألقاه جلالة الملك بأديس أبابا أمام المشاركين في القمة 28 للاتحاد الأفريقي"، المملكة المغربية، 2017/1/31 شوهد في 2025/7/29، في: https://acr.ps/1L9GPEG

11 Olivier Monnier, "Morocco's Southward Investment Push a Win for Africa," International Finance Corporation, World Bank Group, accessed on 29/7/2025, https://acr.ps/1L9GPVA

12 Sanae Hanine, Moulay Driss Saikak, & EL Boufi Nazha, "Moroccan Soft Power in Africa: Assessment and Outlook," *Journal of African Studies and the Nile Basin*, 27/6/2023, accessed on 29/7/2025, at: https://acr.ps/1L9GPvk

13 Ama Oprah, "Ghana Ends Support to Western Sahara, Backs Moroccan Autonomy Plan Instead," *Omega Tv Uk* (June 2025), accessed on 5/8/2025, at: https://acr.ps/1L9GPC2

14 "التوتر بين الجزائر والنيجر يهدد 'مشروع خط الغاز العابر للصحراء'"، **ميدل إيست أونلاين**، 2025/4/9، شوهد في 2025/8/7، في: https://acr.ps/1L9GPM5

15 Hamza Meddeb, "Economic Statecraft as Geopolitical Strategy: New Dimensions of Moroccan-Algerian Rivalry," Carnegie Endowment for International Peace, 22/7/2025, accessed on 29/7/2025, at: https://acr.ps/1L9GPGM

العسكري. وأعفت 14 دولة أفريقية من ديون بلغت قيمتها 900 مليون دولار أميركي. وفي عام 2023، تعهدت أيضًا بتخصيص مليار دولار للوكالة الجزائرية للتعاون الدولي من أجل التضامن والتنمية؛ لدعم جهود التنمية في القارة الأفريقية[16]. وفي شباط/ فبراير 2024، أعلنت الجزائر عن خطط لإنشاء مناطق تجارة حرّة مع كلٍّ من موريتانيا ومالي والنيجر وتونس وليبيا، بهدف تعزيز البنية التحتية العابرة للصحراء وتعميق الروابط الاقتصادية مع هذه الدول[17]. وتواكب هذه المبادرة مشاريع أخرى تستهدف دول الساحل؛ من بينها مشروع محطة توليد الكهرباء التي تعتزم شركة "سوناطراك" إنشاءها في النيجر[18]، وخط أنابيب الغاز العابر للصحراء الذي يعتزم ربط الجزائر بنيجيريا عبر النيجر.

جرى تعليق عدد من هذه المشاريع وتعثرت مشاريع أخرى، بما في ذلك خط أنابيب الغاز العابر للصحراء، بسبب حالة عدم الاستقرار الأمني التي تفاقمت في منطقة الساحل؛ نظرًا إلى الفراغ الأمني الذي نجم عن انسحاب القوات الفرنسية، وقوات الاتحاد الأوروبي، وبعثة الأمم المتحدة المتكاملة المتعددة الأبعاد "مينوسما" لتحقيق الاستقرار في مالي؛ ما أدى إلى تصاعد نشاط الجماعات الجهادية المسلحة، وتوسّع شبكات التهريب غير المشروع للمخدرات والأسلحة. وكان من أبرز تداعيات الوضع الأمني على العلاقات الدبلوماسية بين الجزائر ودول الساحل انسحاب حكومة مالي من اتفاق الجزائر في كانون الثاني/ يناير 2024؛ بالنظر إلى أنّ مالي اتهمت الجزائر بالتدخل في شؤونها الداخلية عبر دعم الجماعات الانفصالية واستضافة قادتها على أراضيها. وتصاعدت التوترات في المنطقة بعد حادثة إسقاط الجزائر طائرة مالية من دون طيار في آذار/ مارس 2025؛ ما دفع تحالف دول الساحل بأكمله إلى قطع علاقاته الدبلوماسية مع الجزائر في الشهر التالي[19]. وتعكس هذه الأحداث تغيّرات المشهد السياسي في دول الساحل الثلاث، وسعيها لإعادة تموضعها الاستراتيجي عبر الابتعاد عن التحالفات التقليدية المتمثلة في فرنسا والجزائر، والانفتاح على محاور بديلة تتصدرها روسيا.

ونظرًا إلى تراجع نفوذ الجزائر في منطقة الساحل، فإنها أعادت تموضعها الإقليمي عبر بسط نفوذها داخل دول المغرب العربي المجاورة؛ وذلك بإطلاقها، في عام 2024، تكتلًا ثلاثيًا مع تونس وليبيا، ويستثني المغرب، يمكّنها من الانتقال بالمغرب العربي "من الشعارات إلى الأفعال"، في "خطوة أولى لتأسيس حلف دول شمال أفريقيا الذي ستنضمّ إليه موريتانيا في يوم ما"[20]. ويستثني التحالفُ المغاربي المصغّر المغربَ ويحمّله مسؤولية فشل اتحاد المغرب العربي، ويقوم أساسًا على تحالف جزائري – تونسي؛ وذلك لتخلّي تونس عن سياسة الحياد تجاه قضية الصحراء الغربية باستقبالها زعيم جبهة البوليساريو خلال القمة الثامنة لمنتدى التعاون الياباني - الأفريقي لعام 2022، وهو ما تسبب في أزمة دبلوماسية مستمرة مع المغرب.[21] ومنذ الانقلاب الدستوري الذي قاده الرئيس قيس سعيّد عام 2021، والأزمة الاقتصادية التي تلته، تزايد اعتماد تونس على الدعم الجزائري في إطار علاقة متنامية توظفها الجزائر لتعزيز حضورها الإقليمي؛ وذلك في إطار ما يبدو ردًّا استراتيجيًا على المبادرة الأطلسية - المغربية ومساعي المغرب لتوسيع نفوذه جنوبًا وغربًا في فضاءَي الساحل الأفريقي والمحيط الأطلسي[22].

16 "Security Council Calls for Strengthening Africa's Role in Addressing Global Security, Development Challenges, Adopting Presidential Statement ahead of Day-long Debate, 9633rd Meeting," SC/15706, 23/5/2024, accessed on 29/7/2025, at: https://acr.ps/1L9GP4R

17 Yahia H. Zoubir & Abdelkader Abderrahmane, "Bordering on Crisis: The Future of Algeria-Mali Relations," *Issue Brief*, Middle East Council on Global Affairs, 3/7/2025, accessed on 29/7/2025, at: https://acr.ps/1L9GPQR

18 "Sonatrach Plans Refinery and Petrochemical Complex in Niger," *Energynews*, 15/1/2025, accessed on 29/7/2025, at: https://acr.ps/1L9GPZw

19 Zoubir & Abderrahmane.

20 عمر كوش، "في حيثيات إعلان هذا الحلف المغاربي"، **العربي الجديد**، 2024/5/7، شوهد في 2025/7/29، في: https://acr.ps/1L9GQ2Z

21 حسن الأشرف، "هل وصلت العلاقات المغربية - التونسية إلى 'باب مسدود'؟"، **اندبندنت عربية**، 2025/3/27، شوهد في 2025/7/29، في: https://acr.ps/1L9GPhh

22 Safae El Yaaqoubi, "Maghreb Disunion: Morocco and Algeria's Divergent Strategies in Shaping Future Regional Geopolitics," Wilson Center, 27/6/2024, accessed on 29/7/2025, at: https://acr.ps/1L9GPyf

رابعًا: حياد موريتانيا على المحك

على عكس الوضع في تونس، يبرز دور موريتانيا فاعلاً محوريًا في التحولات الجارية في منطقتَي الساحل والمغرب العربي، والواجهة الأطلسية. وتحظى موريتانيا باهتمام دولي متزايد؛ نظرًا إلى مواردها الطبيعية وموقعها الاستراتيجي؛ فهي تمثّل بالنسبة إلى كل من المغرب والجزائر ممرًّا بريًّا رئيسًا إلى أفريقيا جنوب الصحراء، يضمن تواصل المغرب مع دول جنوب الصحراء عبر الصحراء الغربية، ويمنح الجزائر طريقًا تجاريًا مباشرًا إلى غرب أفريقيا والمحيط الأطلسي. ومنذ ثمانينيات القرن العشرين، تعمل موريتانيا على الاحتفاظ بموقف "الحياد الإيجابي"، على الرغم من اعترافها بـ "الجمهورية الصحراوية"، غير أن مواقفها الأخيرة تجاه جبهة البوليساريو قد تشير إلى بوادر تقارب محتمل مع المغرب، الذي تربطها به علاقات أكثر تطورًا وتنوعًا[23]. وبعد فتح معبر الكركرات الحدودي، وفي تطوّر لافت للانتباه، فتحت موريتانيا والمغرب في شباط/ فبراير 2025 معبرًا حدوديًا بريًّا جديدًا يربط بين الصحراء الغربية وموريتانيا في إطار المبادرة الأطلسية، في تحدٍّ واضح لجبهة البوليساريو التي حذرت من أن هذا القرار "سيقحم موريتانيا في الحرب"[24]. وفي أيار/ مايو 2025، أغلقت موريتانيا منطقة "البريكة" الحدودية القريبة من الجزائر وحوّلتها، أوّل مرة، إلى "منطقة عسكرية مغلقة"، على الرغم من طلب البوليساريو إعادة فتحها؛ وهو إجراءٌ أمني يعكس تحوّلًا استراتيجيًا في مقاربة موريتانيا لحدودها الشرقية[25].

إذا تأكد انحياز موريتانيا إلى المغرب، فإنّ هذا الأمر سيشكل نهاية مشروع اتحاد المغرب العربي المعطّل، وقد يزيد من حدة الاستقطاب والتوترات في منطقتَي المغرب العربي والساحل. ومع احتدام التنافس الصيني – الروسي – الأميركي في أفريقيا، تبرز موريتانيا بوصفها مجالًا محوريًّا في المشهد الجيوسياسي لمنطقة الأطلسي – الساحل؛ إذ يمثّل كل اصطفاف استراتيجي مجموعة من الفرص والمخاطر، ولا سيما مع لجوء الولايات المتحدة إلى فرض العقوبات لدفع موريتانيا إلى العدول عن تعميق شراكاتها مع القوى المنافسة.[26] ولا تقلُّ جبهة المغرب العربي الشرقية عن نظيرتها الغربية من حيث عدم الاستقرار والتنافس؛ فقوات حفتر تحافظ على وجودها بالقرب من الحدود الغربية للجزائر؛ وهو ما تعتبره الأخيرة تهديدًا أمنيًّا محتملًا. وتعمل هذه القوات أيضًا على تعزيز علاقاتها بالأنظمة العسكرية في دول الساحل عبر تعاون اقتصادي وأمني عابر للحدود، وذلك في وقت تعمّق فيه روسيا وجودها في المنطقة من خلال الممر الليبي[27].

خاتمة

يشهد مشروع اتحاد المغرب العربي حالة انقسام حادّ؛ ليس نتيجةً للتوتر المتزايد بين الجزائر والمغرب وتعثّر حلّ قضية الصحراء الغربية فحسب، بل باعتباره أيضًا انعكاسًا لتحوّلات جيوسياسية أعمق تسهم في إعادة تشكيل المشهد الإقليمي. ومع تراجع دور الجزائر في منطقة الساحل، برزت استراتيجيتها الإقليمية المتجهة

23 Wolfram Lacher & Isabelle Werenfels, "Mauritania's Balancing Act amid Intensifying Algerian-Moroccan Rivalry," *Megatrends Spotlight 49*, Stiftung Wissenschaft und Politik, 7/4/2025, accessed on 29/7/2025, at: https://acr.ps/1L9GPCe

24 عبد الله مولود، "جدل حول منفذ حدودي جديد مع المغرب ووزير خارجية موريتانيا الأسبق لا يراه ماسًّا بحياد بلاده في النزاع حول الصحراء الغربية"، **القدس العربي**، 2025/3/6، شوهد في 2025/7/29، في: https://acr.ps/1L9GP1m

25 ريهام محمد، "إغلاق موريتانيا منطقة 'البريكة' الحدودية مع الجزائر: الدوافع والتداعيات"، مركز شاف للدراسات المستقبلية وتحليل الأزمات والصراعات (الشرق الأوسط وأفريقيا)، 2025/6/24، شوهد في 2025/7/29، في: https://acr.ps/1L9GPu2

26 Olivier d'Auzon, "US Sanctions: Mauritania Trapped in Sino-American Standoff," Reseau International, 14/2/2025, accessed on 29/7/2025, at: https://acr.ps/1L9GPFc

27 Ahmed Ahmed, "How Haftar's Focus on Southern Libya Relates to a Growing Regional Strategy," Chatham House, 24/3/2025, accessed on 29/7/2025, at: https://acr.ps/1L9GPrK

شرقًا والقائمة على أساس تحالفها مع تونس والحكومة المعترف بها دوليًا في طرابلس؛ في مسعًى لبسط نفوذها في فضاء مغاربي فرعي يُغذيه توجّه عروبي مناهض لإسرائيل ويركز على التضامن الإقليمي العربي. وفي المقابل، يمثّل توجّه المغرب نحو الجنوب ابتعادًا واضحًا عن إطار اتحاد المغرب العربي لمصلحة رؤية أفريقية أوسع تهدف إلى ترسيخ قيادته في منطقة الساحل وأفريقيا جنوب الصحراء، مستفيدًا من إعادة التموضع في منطقة الساحل الأفريقي لملء جزء من الفراغ الناجم عن الانسحاب الفرنسي والأوروبي وتراجع النفوذ الجزائري، وانخراط فاعلين جدد.

في الوقت ذاته، يمثّل التقارب الموريتاني - المغربي التدريجي دينامية معقدة ذات جوانب متباينة. فمن ناحية، قد يعزز هذا التقارب بالنسبة إلى المغرب الممر الاستراتيجي نحو الساحل وغرب أفريقيا، وقد يدعم بذلك أجندته الإقليمية. ومن ناحية أخرى، يزيد من احتمال تصعيد التوتر مع الجزائر وجبهة البوليساريو، اللتين تنظران إلى تعميق العلاقات بين المغرب وموريتانيا على أنه دعمٌ ضمني لموقف المغرب إزاء الصحراء الغربية. وقد تتفاقم هذه التوترات في أثناء الانقسام السياسي في ليبيا بين حكومتين شرقية وغربية، وهو ما جعل هذه المنطقة مجالًا لتنافس متشابك بين الجزائر، والأنظمة العسكرية في دول الساحل، والقوى الدولية المختلفة.

تُبرز هذه الديناميات، في أثناء تصاعد المنافسة الدولية، تحوّل العلاقة بين المنطقة المغاربية ومنطقة الساحل الأفريقي إلى فضاء تتقاطع فيه تحالفات متغيرة وتوازنات هشّة. ويتشكّل هذا المشهد من محور أطلسي – أفريقي يقوده المغرب، ومحور مغاربي جديد تقوده الجزائر، إلى جانب فضاء ليبي منقسم على ذاته ومنفتح على كل الاحتمالات، وحيّز موريتاني قد يشكّل عنصرًا حاسمًا في ترجيح كفة التوازن أو الاستقطاب بين المنطقتين. ونتيجةً لهذا التفاعل المركّب، بات المشهد الإقليمي يتّسم بدرجة متزايدة من التعقيد؛ ما يجعل مساراته المستقبلية عصيّة على التوقّع.

المراجع

العربية

عبد الحي، وليد. "العلاقات المغربية الجزائرية: العقدة الجيوستراتيجية". **سياسات عربية**. مج 2، العدد 6 (كانون الثاني/ يناير 2014).

الأجنبية

El Yaaqoubi, Safae. "Maghreb Disunion: Morocco and Algeria's Divergent Strategies in Shaping Future Regional Geopolitics." Wilson Center. 272024/6/. at: https://acr.ps/1L9GPyf

Hanine, Sanae, Moulay Driss Saikak, & EL Boufi Nazha. "Moroccan Soft Power in Africa: Assessment and Outlook." *Journal of African Studies and the Nile Basin*. 272023/6/. at https://acr.ps/1L9GPvk

Lacher, Wolfram & Isabelle Werenfels. "Mauritania's Balancing Act amid Intensifying Algerian-Moroccan Rivalry." *Megatrends Spotlight 49.* Stiftung Wissenschaft und Politik. 72025/4/. at: https://acr.ps/1L9GPCe

Meddeb, Hamza. "Economic Statecraft as Geopolitical Strategy: New Dimensions of Moroccan-Algerian Rivalry." Carnegie Endowment for International Peace. 222025/7/. at: https://acr.ps/1L9GPGM

Monnier, Olivier. "Morocco's Southward Investment Push a Win for Africa." International Finance Corporation. World Bank Group. https://acr.ps/1L9GPVA

Treaty Establishing the Arab Maghreb Union. The World Bank. at: https://acr.ps/1L9GPfI

Zaanoun, Abderrafie. "Morocco's Atlantic Initiative and Potential Challenges to Regional Leadership." *Sada*. Carnegie Endowment for International Peace. 102024/10/. at: https://acr.ps/1L9GQ12

Zoubir, Yahia H. & Abdelkader Abderrahmane, "Bordering on Crisis: The Future of Algeria-Mali Relations." *Issue Brief*. Middle East Council on Global Affairs. 32025/7/. at: https://acr.ps/1L9GPQR